كلمة الأستاذ الدكتور

ريكاردو ميليدي

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للعلوم لعام 1408هـ / 1988م

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي
السادة الحضور

اسمحوا لي، بادئ ذي بدء، أن أتوجه ببضع كلمات من الاعتذار، لأنني لم أتعلم التحدث باللغة العربية بالرغم من أن والدي من أصل لبناني، ذلك أنني ولدت في المكسيك. وقد كان التقصير خطأ جسيما أسفت له أسفا شديدا لأنه يحول دون توجيهي إليكم الشكر مباشرة.

وإنني أتقدم بجزيل الشكر إلى مؤسسة الملك فيصل الخيرية لمنحي هذه الجائزة التي يسعدني قبولها لأنني، بكل تواضع، أعتبرها شرفا عظيما لي. ولم يسبغ هذا الشرف علي فحسب، بل على زملائي كافة، الذين ساعدوني في بحوثي، أيضا وبخاصه زوجتي التي قدمت، بصبر وطول أناة، كل عون لي، مما أتاح لي قضاء ساعات طويلة في مختبري.

إنني مسرور خاصة لاستلام هذه الجائزة، هنا، في المملكة العربية السعودية، لأنني أسعى، من خلال بحوثي العلمية، إلى فهم طريقة عمل الدماغ، وإنني أسير، في هذا السياق، على غرار دراسة نشأت في العالم العربي. إني أقول هذا، لأن الدراسات الأولى المدونة عن الدماغ أجريت في الإسكندرية منذ حوالي 5000 سنة حيث تلتها التجارب الأولى التي اجريت على الجهاز العصبي منذ حوالي 2000 سنة. لذلك، يبدو لي، أن الجراحين والعلماء العاملين في العالم العربي هم الذين وضعوا الأسس لعلم الأعصاب الحديث منذ سنين طويلة، كما ساهموا في وضع إضافات له، حيث نقل إلينا بواسطة العلوم والآداب الإسلامية.

ويعتبر الدماغ أكثر الأنظمة تعقيدا في هذا الوجود. حيث أنه يتكون من عدد ضخم لا يعد ولا يحصى من الخلايا العصبية التي تترابط فيما بينها بواسطة عدد هائل من نقاط الاتصال العصبي. إن نقاط الاتصال هي النقاط التي تتلامس فيها الخلايا العصبية مع الخلايا العصبية الأخرى حيث تنقل الإشارات هناك من خلية لأخرى. وأظن أنه من العدل، القول بأن كل وظائف الدماغ تلك، هي في الواقع التي تكوّن إنساناً ما، وكذلك مشاعره، ومعارفه وذاكرته، وحبه وكرهه.. الخ، وتعتمد كلها على تأدية الخلايا العصبية ونقاط اتصالها لوظائفها بصورة صحيحة.

وقد قمنا بتطوير منهج جديد لدراسة الدماغ، لأن الخلايا العصبية الموجودة في الدماغ تكون صغيرة جدا وتصعب دراستها. ويبدو هذا المنهج مثيرا إلى حد ما. حيث أن ما نقوم به في الواقع يتمثل في تحويل بيضة ضفدعة إلى شيء يشبه الخلية العصبية. وباعتبار أن بيضة الضفدعة كبيرة جدا بالقياس إلى الخلية العصبية، فمن الممكن أن نجري عليها الآن تجارب لم نكن نحلم، من قبل، بإجرائها. وتحتوي تلك البيوض التي تم تحويلها على كثير من خصائص الخلايا العصبية الأصلية، ويمكن استخدامها لتطوير واختبار الأدوية الجديدة التي يمكن أن تساعد في تخفيف بعض الأمراض التي تصيب الدماغ.

أود أن أنهي كلمتي معربا، مرة أخرى، عن مدى شكري لنيل هذه الجائزة ولكرم الضيافة الذي لقيته في المملكة العربية السعودية. وقد اعتاد والدي أن يحدثني عندما كنت طفلا عن إنجازات العالم العربي العظيمة التي حققها في الماضي الغابر. وإنني على يقين من أنه سيكون مسرورا لو رأى ما قد تحقق هنا في هذه الأيام.

وإنني أتطلع، من ناحيتي، لرؤية نهضة جديدة لعلم الأعصاب، في هذا البلد، والتي ستكون لها فائدة للناس أجمعين في شتى أنحاء العالم.

وشكرا لكم